مجلة "منبر التراث الأثري"
ISSN: 2335-1500, EISSN: 2602-7267

المجلد: 09؛ العدد: 01؛ 2020
ص117 -147

da marsa susa ad apollonia, fra neo-ellenismo e neo-colonizzazione

Gianpaolo nadalini

Traduzione: Dr Nasser Abd El Karim Elghuzawani

من ميناء سوسة إلى أبولونيا، ما بين الهيلينية الحديثة والاستعمار الجديد

Gianpaolo nadalini

ترجمة: دكتور ناصر عبد الكريم الغزواني- أستاذ مساعد- جامعة عمر المختار – ليبيا
nasir.gazawani@omu.edu.ly

تاريخ الاستلام: 2020/02/17م تاريخ القبول: 2020/03/07 م

ملخص:

مدينة سوسة هي من أشهر المدن السياحية الأثرية الليبية التي تقع إلى شرق البلاد في منطقة الجبل الأخضر. وقد قام الإغريق بتأسيس هذه المدينة " بعد مدينة شحات" في القرن السابع قبل الميلاد وأخذت أسمها من الإله اليوناني أبوللو , وكانت قديما الميناء الرئيسي لمدينة شحات . تحتوي هذه المدينة علي شواهد أثرية عديدة تستحق المشاهدة والتأمل مثل البازيليكا الغربية التي تعود للقرن السادس الميلادي , البازيليكا الشرقية , الحمامات والمسرح الذي يقع في موقع جذاب مطل علي البحر. اعتبرت أبولونيا إحدى المدن الخمس الليبية أو "البينتابوليس" في العهد البطلمي وإحدى المدن العشر في العهد الروماني، قبل أن تصبح عاصمة لقورينائية في القرن السادس الميلادي.

وتعتبر الدراسة الحالية المترجمة عن اللغة الإيطالية إحدى المحاولات الجادة لتسليط الضوء على هذه المدينة العريقة من ناحية التعرف على شواهدها والجماعات المختلفة التي سكنتها من خلال ماقامت بعرضه البعثة الأثرية الفرنسية التي كانت تقوم بالبحث والتنقيب في تاريخ ومعالم هذه المدينة لمدة ثلاثين عاما.

الكلمات الدّالة: سوسة؛ ليبيا؛ شحات؛ أبولونيا؛ لقورينائية.

Abstract :

The city of Sousse is one of the most famous Libyan tourist cities located in the east of the country in the Jabal Al-Akhdar region. The Greeks established this city "after the city of Shahat" in the seventh century BC and took its name from the Greek god Apollo, and was in the past the main port of the city of Shahat. This city contains many archaeological evidence that deserves to be watched and contemplated, such as the western basilica of the sixth century AD, the eastern basilica, the baths and the theater, which is located in an attractive location overlooking the sea. Apollonia was considered one of the five Libyan cities, or "Pentapolis" in the Ptolemaic era and one of the ten cities in the Roman era, before it became the capital of Qorawinah in the sixth century AD.

The current study on the Italian language is considered one of the serious attempts to shed light on this ancient city in terms of identifying its evidence and the various groups that inhabited it through what was presented by the French archaeological mission that has been searching and exploring the history and features of this city for thirty years.

Key words: Sousse, Libya, Shahat, Apollonia, Quraina.

مجلة "منبر التراث الأثري"
ISSN: 2335-1500, EISSN: 2602-7267
المجلد: 09؛ العدد: 01؛ 2020
ص117 -147

من ميناء سوسة إلى أبولونيا، ما بين الهيلينية الحديثة والاستعمار الجديد

Gianpaolo nadalini

منذ أن وطأت أقدامي سيرينايكا للمرة الأولى في عام 2001 ، لم يكن يمر أي عام لم أسعى فيه لتدعيم تلك المعلومات الخاصة بذلك الماضي القريب لمدينة سوسة[1]،المدينة التي تستضيف منذ أكثر من ثلاثين عاما البعثة الأثرية الفرنسية التي يرأسها البروفيسور أندريه لاروند. وقد كان أعضاء البعثة يجتمعون في نهاية أيام العمل لاستعراض التجارب اليومية ، وأحيانا كان يتم عمل مناقشة حول التاريخ السابق الملموس للإقليم والذي لم يكتب عليه أي شئ , وقد كنت أطرح على نفسي هذا السؤال بعد كل اجتماع : **باولو, لماذا لا تقوم بكتابة أي شئ ؟**

وبالتالي, فإن ما أقوم به الآن يمثل استجابة فورية ومتواضعة لهذه الدعوة. ومن الضروري هنا تحديد أن كل ما أكتبه هو إلى حد كبير جدا محصلة للمعلومات التي تم جمعها من الموقع والتي تشبه قليلا أسلوب عمل هيردوت.

ومع دخول مدينة سوسة للقرن العشرين وصلت مجموعات صغيرة من المسلمين الكريتيين[2] والذين تركوا جزيرتهم في سنوات الثمانينيات من عام 1800، وبشكل أكثر تحديدا بين عامي 1896 و 1898 عندما اضطر الجيش التركي للتخلي عن جزيرة كريت ، ثم إدارتها من قبل القوى العظمى ، بعد تكرار المجازر المرتكبة ضد المسيحيين. ومن أكثر من المرجح هنا أنه تم تنظيم انتقال هؤلاء المسلمون إلى سيرينايكا[3] من قبل الحكومة العثمانية والتي" كما نعلم" كانت

---

[1] لقد تم تجميع القدر الأكبر من المعلومات بفضل الصديق أدهم فضل الله داخل مصلحة كبار السن في مدينة سوسة. ووجب لها هنا الشكر أيضا.

[2] سكنت مرسى سوسة منذ تاريخ حديث الكريتيين الأتراك ,كما أورد Ghisleri 1912 – صفحة 140

[3] كان الكانديوتي في درنة عام 1886 وكان عددهم نحو 60 شخص ذو أغلبية مسلمة . إذا ماتم الأخذ برواية Haimann 1886, صفحة 140

مستمرة في بسط سيطرتها على ليبيا حتى الحرب الإيطالية التركية عام 1911. وكان من ضمن هؤلاء المهاجرين من جزيرة كريت صديقي محمد ديقوسكي من مواليد 1927[4], وكان لا يزال يحتفظ ببعض الذكريات غير المباشرة: «الحكومة التركية أرسلتهم هنا إلى سوسة وأعطتهم اثنين من الماعز مع حمار. "

ولقد كان يطلق على هؤلاء المسلمون في البداية "جريجلي Grigli" ثم أطلق عليهم فيما بعد كانديوتي "Candioti." وهم لم يتزوجوا العرب ، كما لو كان لديهم جميعا نفس الخطيئة » وهذه الخطيئة التي ذكرها الصديق ديقوسكي لم تكن أكثر من إمكانية الزواج المتعدد للمسلمين مع القدرة على الطلاق.

هؤلاء المهاجرين الجدد كانوا بالتأكيد مسلمون، لكن بأسماء كريتية، مثل تلك الأسماء التي كنت قادرا على تدوينها، وذلك بفضل صديقي كامل وحيد عارف وأبناؤه ، وكذلك الجدة وعائلة عونقيس Aounakis. وهذه هي الألقاب الخاصة بالعائلات:

بيجاكيس Begakis

بلياكيس Belilakis

بيرتاماكيس Bertamaki

دوساكيس dausakis

كويتاكيس Kouioutakis [5]

فيروزاكيس Ferouzakis

مافراكيس Mavrakis

أوثماناكيس osmanakis

---

[4] وفقا لإحصاءات 27 ابريل 1936

[5] هذه التسمية الخاصة بعائلة "كويتاكيس" أوردها رسميا مفوض الشرطة Biundo المتوفي في حادث طريق عام 1937.

سيريفا كيس Serifakis

تاتاناكيس tatanakis

زيميلاكيس Zemelakis

ولقد أثرت حقيقة الأمر المتعلق بأن السكان الكانيدوتي Candioti ليسوا مالكي للأرض على اندماجهم مع السكان العرب المستوطنين في الأرض. وهذه الصعوبات دفعتهم للتركيز على السيطرة على الأنشطة الوسيطة ، المرتبطة أساسا بالتجارة ، والتي لا يزالوا يعملون فيها إلى وقتنا الحاضر,على الرغم من دمج هويتهم تماما بالهوية العربية على مر العقود. وغالبا ما كان يستخدمهم الاحتلال الإيطالي كنقطة تواصل مع السكان المحليين. وفي الواقع ، لقد وجدت أثر واحد على الأقل لأحد هؤلاء السكان[6] المنضم للشرطة الملكية في مدينة أبولونيا.

ويتحدث جميع هؤلاء السكان الكانديوتي اللغة المحلية العربية ، والبعض منهم ,خاصة من الجيل 1930-1940 ،لا يزال بإمكانهم التواصل من خلال اللغة اليونانية بشكل بسيط جدا ولكن مع لهجة كريتية قوية من النمط التقليدي "ci".

ويمكن العثور علي السكان الكانديوتي المعاصرين في مناطق محدودة جدا ذات زوايا مفتوحة في الطريق السابق " قصر الملكة إيلينا regina elena" حيث يلعبون بأوراق "الكارطة" ويشربون الشاي على الطريقة الليبية. ومن الممكن أن تزودنا مصادر المحفوظات التركية ، وربما أيضا اليونانية والإيطالية بمعلومات أدق عن هذه المواقع الحديثة المنسية تماما.

[6] يتعلق الأمر بالطبع بحسام زيميلاكي Hassam Zemaleki رقيب أو عريف وفقا للمصادر

هذا, ومن الصعب للغاية تصور كيفية بناء مدينة سوسة عندما وصل إليها السكان الكانديوتي سابقا) لا يقدم فقط TCI. وهنا, دليل جمعية السياحة الإيطالية 1937[7] (Candioti حقيقة إحصاء عدد هؤلاء السكان (مائة وخمسين من السكان المقيمين من حوالي ألف نسمة[8]) ، ولكن يشير أيضا إلى أنهم استقروا في تلك المساحات الموجودة بين الأنقاض وفي المقابر المنحوتة في الصخر في منطقة المقابر الغربية.

بعض الصور الأولية (الرسوم التوضيحية ، الشكل 1) ، التي التقطتها البعثة الأثرية في سيرينايكا عن طريق العمود تاسوني Tassoni[9] في ربيع عام 1913 ، تعطي انطباع عن بساطة المنازل وعدم وجود مباني ذات جودة عالية. وكان احتلال القرية مستمرا حتي تاريخ 21 مايو من نفس العام. ويبدو أن العنصر الوحيد الملموس هو تلك الطاحونة الهوائية في وسط منصة صخرية ، في اتجاه المقابر الغربية ، وتحديدا هنا خلف موقع الفندق الحالي "المنارة" حيث لاتزال توجد بقايا هذا العنصر حتى وقتنا الحاضر.

---

[7] Bertarelli 1937, 437-438

[8] بالإضافة إلى مائة وخمسين كانديوتي ، يشير الدليل إلى وجود مائة يهودي ، مائة وخمسون إيطاليًا وستمائة ليبي. بعد ثلاث سنوات ، ويشير الدليل المختصر لعام 1940 إلى أن إجمالي عدد السكان يبلغ حوالي ثلاثة آلاف وثلاثمائة شخص بدون تحديد نسبة كل مجتمع من المجتمعات ، وربما كان ذلك بسبب تطبيق القوانين العنصرية لعام 1938

[9] التقسيم الرابع الخاص بالمناطق الداخلية من Cyrenaica (أبريل-يوليو 1913) ، بقيادة الجنرال Tassoni

شكل(1): مشهد لأبولونيا يوضح تفاصيل بطاقة بريدية تخلد ذكرى حملة سيرينايكا "على العمود" بقيادة الجنرال تاسوني1913

هذه المطحنة ، والتي يقال أنها تركية ، هي ذات مظهر سيكلادي, وبالتالي ذات صلة بتلك الهجرات الكريتية. وقد تم تجسيدها على عدد كبير من البطاقات البريدية عام 1915 (الشكل 2). وما زالت موجودة في اللوحات التي تنتمي إلى أوائل سنوات العشرينات. ومن الممكن أيضا انطلاقا من هذه البيئة الخصبة تصور شكل القرية حيث وجود منازل الصيادين على الجانب الشمالي باتجاه الميناء.

شكل(2): مرسى سوسة, مشهد لمنطقة المطحنة الهوائية بالنظر إليه من رصيف الميناء. صورة Alemanni, 1913

ومع دخول الاستعمار الإيطالي. تغيرت الأمور في الواقع ، ومن أجل عملية استقبال ذلك العدد المتزايد باستمرار من الأفراد العسكريين فقد قامت السلطات انطلاقا من الميناء" الذي ظل لفترة طويلة المنفذ الوحيد لنقل المعدات" بإنشاء عدد كبير من الثكنات العسكرية المصنوعة من الخشب, بحيث أن هذا العنصر الخشبي أصبح يهيمن على جميع لوحات العقد الأول من القرن الماضي.

كما يظهر الميناء على بطاقة بريدية مماثلة (الشكل 3) ممتلئا بألواح يتم تفريغها على الأرصفة الخشبية ، في انتظار استخدامها لبناء بعض الأكواخ. لذلك ليس من قبيل الصدفة أن يكون أول فندق تم بناؤه في مرسى سوسا "أبولونيا في هذه الفترة" ذو هيكل خشبي. وقد كان ذلك " فندق روما" ذو العشرة أسرة التي لا تزال قائمة بشكل مدهش بهيكلها الخشبي ، تقريبا عند موقع زاوية الساحة الكبيرة لمدينة سوسة (الشكل 4).

كما يوجد أيضا بطاقتين بريد ذات مشاهد طبيعية " بانورامية" على الجانب الشرقي من الساحة في اتجاه مدينة درنة ،(الشكل 5– 6) مصور فيهما بوضوح مجموعة من الأكواخ الخشبية التي تطوق مجموعة من المنازل المبنية من الجدار والتي تنتمي إلى الحي العربي . ولقد تم التقاط هذه الصور من نقطة منخفضة على هضبة برج الدفاع لمدينة أبولونيا القديمة حيث الموقع الذي تم فيه إقامة إشارة المرور البحرية, وبالتالي هناك إمكانية لتصوير المنطقة المؤدية إلى مدينة درنة.

ومن ضمن تلك المنازل المرئية في وسط الصورة يمكن أيضا التعرف على المبنى الذي يشغله حاليا متحف الآثار القديمة في مدينة سوسة . وعلى الرغم من ملائمة موقع هذا المبنى على الجانب المواجه للطريق إلى درنة ، إلا أنه المبنى الوحيد الذي يحتفظ بوجود هوية معينة ، غير ملموسة في هذه الوثيقة ، وهو يمكن أن يعود تاريخه إلى العصر العثماني.

الثكنات العسكرية ، المطلة على المنحدر الجنوبي لمرسى سوسة ، تمتد أيضا على كامل الجانب الشرقي كله وتشغل الحيز الكامل للمنطقة التي ترتفع منه أبولونيا القديمة على الأنقاض التي كان البدو في المنطقة يستخدمونها في العادة لنصب الخيام الخاصة بهم (الشكل7). كما نجد أيضا عدد من الأكواخ قبل الجدران الغربية عند أسفل الموقع المضيء "الإشارة البحرية" (شكل 8) وهي مشيدة حول المبنى الوحيد المصنوع من الطوب والذي استضاف بعد الحرب أول مجموعة للبعثة الأثرية الفرنسية تحت إدارة فرانسوا شامو Francois Chamoux.

كان هذا المبنى المتوازي الأسطح ذو النوافذ الكبيرة المفتوحة على الميناء القديم سابقا مركز المستوصف الاستعماري وكانت النقوش (OPERATIONE - MEDICATION) ، التي ظهرت وقت إعادة الطلاء تزخرف المبنى بشكل ملموس.

وقد بلغت المنشآت العسكرية ذروتها تحت قيادة مدينة روما المتراجعة ، وتقع بقرب تلك الفجوة المفتوحة في الجدار الدفاعي الحديث،الغير مستخدم حاليا, والتي تسير باتجاه الموقع القديم نحو الشمال والجنوب ، متخذة شكل حصن ذو أبراج متعددة (الشكل 9).

وما يمكن ملاحظته هنا على اللوحة المرسومة عام 1921 من جانب دي كورفيتا Di Corvetta (الشكل 10) هو أن تلك الأسوار الحديثة تغير اتجاهها نحو ميناء درنة لحماية مرسى سوسة من الجهة الجنوبية وكذلك الغربية .

وتم إنشاء مبنى إدارة الميناء لأغراض التحكم البحري في موقع متقدم(الشكل 11) ، بحيث أن عملية بناؤه في السنوات الأولى من الاحتلال الايطالي كانت من الخشب مع الواجهة باتجاه البحر المفتوح ، مستندا على ذلك النتوء الصخري الموجود في نهاية الشاطئ حيث موقع بناء ميناء سوسة الجديد. ثم جاء من بعد ذلك دور مدينة تورينو لاستكمال التجهيزات الدفاعية على الجانب الغربي ، على تل المنارة الجديدة. وهكذا ظهر مرسى سوسة في أعقاب الحرب العالمية الأولى.

شكل(3): مرسى سوسة: صورة للميناء بأرصفته ومبنى إدارة الميناء. بطاقة بريدية ، 1915-1920.

شكل(4): مرسى سوسة: ساحة الملك وفندق روما. بطاقة بريدية ، 1915.

وينبغي هنا التأكيد على أنه في نفس هذه السنوات التي سبقت الصراع كنا قد سجلنا عملية استيطان متواصلة للسكان المدنيين القادمين من إيطاليا. وقد تم استنتاج ذلك من خلال تلك النقوش الموجودة على عدة مقابر " لا تزال مرئية " للمقبرة الكاثوليكية والتي حتى إذا ما كانت مهجورة بالكامل, فإنها تكون ظاهرة عند المدخل الجنوبي الشرقي لمدينة سوسة.

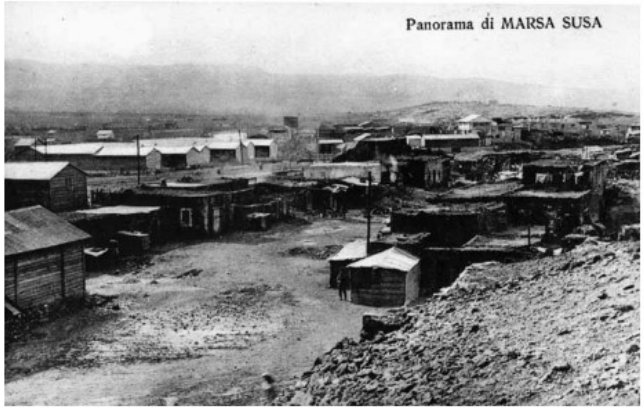

شكل(5): مرسى سوسة:مشهد نقطة الإشارة البحرية في اتجاه ساحة الملك, ساحة روما فيما بعد, في الصف الأول : الحي العربي" على الطريق نحو درنة. بطاقة بريدية , 1915

شكل(6): مرسى سوسة:مشهد للثكنات العسكرة حول الحي العربي. بطاقة بريدية , 1915. تحرير Poseo&C,Napoli

وتدلنا هذه المقابر أنه ما لا يقل عن عشرين في المائة من هذه الهجرات كانت من أصول صقلية وأنه في عام 1915 ، عام دخول إيطاليا إلى الحرب ، لم يكن هؤلاء السكان فقط من فئة الجنود ولكن أيضا من العائلات المعرضة إلى حدوث وفيات للأطفال الرضع.

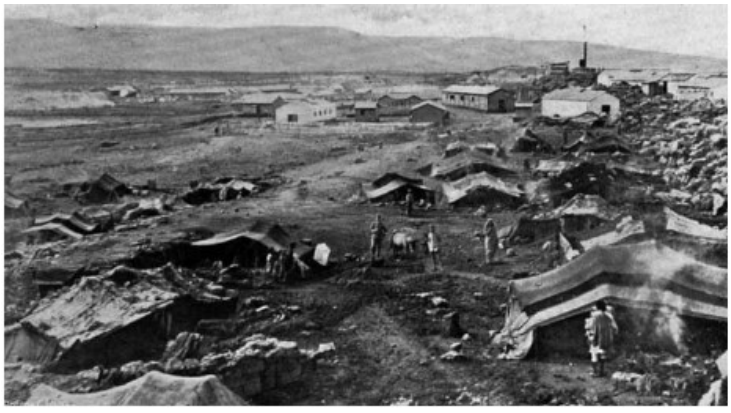

شكل(7): مرسى سوسة:مشهد للحي المجاور لمنطقة المطحنة الهوائية, على اليمين المنازل عند الميناء, بطاقة بريدية , 1915Poseo & C, Napoli. . تحرير

شكل(8): مرسى سوسة: الثكنات حول المستشفى الاستعماري أسفل نقطة الإشارة البحرية. على الصف الثاني وعلى اليمين نشاهد المطحنة الهوائية. بطاقة بريدية متنقلة عام 1918.

كما توضح النقوش استخدام الاسم " مرسي سوسة" أو أبولونيا, بشكل عشوائي في تلك الفترة, وفي الواقع كانت هناك بطاقة بريدية مكتوبة من أحد الضباط موجهة إلى أحد مراسليه ، يقول فيها: **« يمكنك أن تكتب إلى مرسى سوسة أو أبولونيا , حيث أنه يكون نفس الشيء».**

شكل(9): مرسى سوسة, ثكنات مقامة داخل موقع أثري في أبولونيا. صورة بدون تاريخ , قسم الآثار القديمة, شحات.

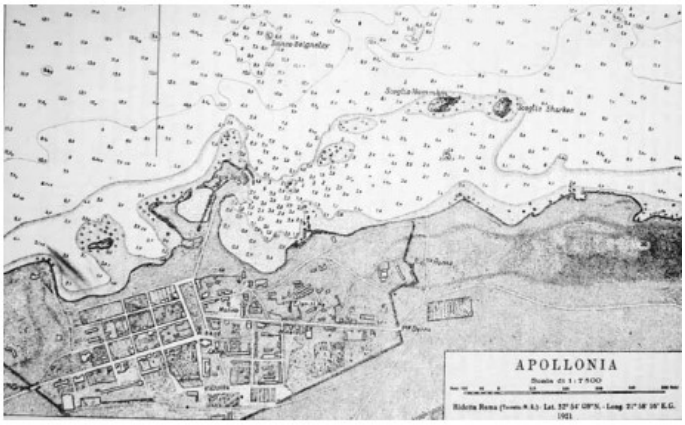

شكل(10): لوحة أبولونيا, تعود لعام 1921, الرسام Di Corvetta

وكما كان الأمر بالنسبة لكل ليبيا، وأيضا لدولتنا, فإن الفترة الأولى للصراع العالمي أدت إلى توقف المد الاستيطاني " في مدينة سوسة" بالتزامن مع التركيز على تقوية النفوذ. ومع نهاية الحرب الكبرى, نلاحظ ظهور الامتداد الحضري لمرسى سوسة في اللوحة المذكورة سابقا والمرسومة من قبل دي كورفيتا Di Corvetta ، والتي يظهر من خلالها على وجه الخصوص المنشآت العمودية المرتفعة. كما تحتل الثكنات داخل المنظومة الدفاعية جزءا كبيرا من المساحة المتاحة في القطاع الشرقي وهو ذلك الممتد من ساحة الملك نحو ميناء درنة.

شكل(11): مبنى إدارة الميناء , أبولونيا, بطاقة بريدية ينسب تحريرها إلى Apollonia ,Antonio Vitali

ومن المعروف أن هذه الثكنات كانت مقر تمركز فوج المشاة السابع والكتيبة العاشرة الأريترية (شكل 12) ومع ذلك, فلا يزال من غير الممكن التمييز بين أماكن تواجدهم. ومن ضمن هذه المستوطنات نجد بقايا مبني ذو طراز بربري، بدون صيانة، في القطاع الجنوبي الشرقي ، خلف مكتب البريد الحالي ، وإلى الشمال قليلا ، نجد بعض المباني الأخرى التي سيتم ضمها في وقت لاحق إلى المنزل الفاشستي . وقد تم بالفعل استبدال الثكنات الأخرى بالمدرسة الايطالية العربية ذات المبنى المزدوج والواقعة في مواجهة المتحف الأثري.

ولقد تشكلت المباني العامة الأولى في أوائل سنوات العشرينيات "من القرن الماضي" على الجانب الجنوبي من ساحة الملك, وكانت تضم: مبنى البلدية ذو الطراز البربري[10] والذي لايزال مستخدم إلى وقتنا الحاضر,الكنيسة الصغيرة التي افتتحت للعبادة في عام 1928 ثم هدمت[11] في عام 1979 بعد فترة هجران طويلة. ويظهر على نفس نمط مبنى البلدية مبنى أخر يمثل مكتب البريد الملكي ، قبل عام 1922 ، ويقع في الزاوية الجنوبية التي يشكلها شارع درنة مع ساحة الملك. وعلى مدخل هذا المبنى نجد تمثيل لطراز القوس ذو النمط القوطي الذي يميز العمارة الإيطالية الخارجية في سنوات العشرينات.

---

[10] تم بناء مجلس مدينة أيولونيا عام 1921 وكان يخدم بمثابة مبنى البلدية المحلي, ومنذ ديسمبر 1926 تناوب علي رئاسة المجلس عدة مدراء بارزين, حتى التاسع من مايو 1929 حيث تم دمجه مع المجلس المحلي لمدينة شحات, والمتكون عام 1923, ثم تم الغاؤه عام 1931 وتكون مرة أخرى المجلس المحلي أبولونيا والذي ضم بالاضافة إلى شحات كل من: البيضاء– ليتوريا– سلنطة– الفايدية– جيرديس.

[11] ربما تم هدم برج جرس الكنيسة أولا, نظرا لأن الجرس قد تم سحبه من قبل كاهن القرية Luigi Razza لإرساله إلى بنغازي.

شكل(12):أبولونيا, رحيل مجموعات الجنود الأرتريين, وعلى الصف الأخر نشاهد رصيف الميناء ومبني إدارة الميناء. بطاقة بريدية متنقلة عام 1929, تحرير Geri Musci,Apollonia

ونعلم هنا أن مكتب البريد كان مدار من قبل الفارس نيكولا لولي Nicole Luli[12] ذو الأصول الصقلية في سنوات الثلاثينيات، وكانت عائلته مقيمة في القصر ، الذي ما زال موجودا ، قبل مكتب البريد الحالي . خط التلغراف العسكري بطول 18 كيلومتر،الذي كان يربط أبولونيا مع سيرينايكا في عام 1921 ، غالبا ما تم إعادة إنشاؤه وتزويده لاحقا بدائرة هاتفية. وقد اكتملت كتلة المباني مع ضم كل من مبنى المالية, المواجه لمكتب البريد ومبنى البلدية[13]. كما تم

[12] يعرف أخصائيو تاريخ جمع الطوابع البريدية الاستعمارية أو تاريخ البريد الاستعماري تلك التوقيعات المصغرة ، ولكن مقروء هنا أن مدير بريد أبولونيا كان يوقع لأكثر من عشر سنوات الطلبات البريدية من هذا المكتب " Cyrenaica"

[13] في ذاكرة بعض سكان سوسة, الذين عاصروا الاحتلال الإيطالي ،تم تلخيص مجموعة الأنشطة التي قام بها وزير المالية والاحتكار في مصطلح Tassaffare ، وهو تفسير لمصطلح "ضريبة العمل" ، أي ضرائب التسجيل بالاضافة إلى مصطلحات: الميراث ، رسوم الدمغة ، الامتيازات الحكومية، التأمين ، الاستئجار،، أوراق اللعب , العقود و العدالة.

بالتزامن مع مباني هذه الساحة بناء مسجد صغير "شكل 13" في شارع درنة, وهو يعتبر بالتالي المبنى الأكثر قدما لمدينة سوسة المعاصرة.

وتكشف الخرائط في القطاع الغربي للمدينة المواجه للساحة الرئيسية ، عن وجود بنية حضرية أكثر انتظاما داخل ثلاثة محاور متوازية ذات اتجاه جنوبي غربي ، المحور أقصى الجنوب والذي أخذ تسمية شارع فيكتور عمانويل الثالث Vittorio Emanuele III يستمر في اتجاهه نحو طريق قوربنا. أما التسميات الباقية فكانت على التوالي: شارع قصر إيلينا Regina Elena[14](شكل 14) ، في الوسط ، وقصر مارغريتا regina Margherita في الشمال.

شكل(13): أبولونيا: مسجد شارع درنة. بطاقة بريدية , تحرير Antonio Vitali وأبناؤه .Apollonia

[14] نجد على أحد مباني هذا الشارع تقريبا على الزاوية مع ساحة روما لوحة حجرية محفوظة مكتوب عليها أسم الشارع باللغتين الايطالية والعربية.

شكل(14): أبولونيا, مدخل شارع قصر إيلينا عند زاوية ساحة روما والفندق الحامل لنفس الأسم. وفي المشهد نرى محطة الكهرباء التابعة لمحطة الكهرباء الإستعمارية. 1937. متحف الآثار القديمة . شحات

شكل(15): أبولونيا, ساحة روما. بعد الحديقة الأثرية المركزية خلف النخيل نشاهد مقر إقامة مدير الشرطة ونميز من اليمين إلى اليسار: مبنى البلدية, الكنيسة, مدخل مبنى البريد. 3 مايو 1937. متحف الآثار القديمة, شحات.

ولابد أن تعود تسمية هذه الشوارع إلى الوقت الذي تم فيه تغيير أسم ساحة الملك الكبيرة إلى ساحة روما ، وكان ذلك بالتأكيد بعد منتصف سنوات العشرينات ، وهي الفترة المتزامنة مع تأسيس النظام الفاشي, عندما تم تقرير قواعد التأريخ والترميز التي ترجع للنظام الفاشستي وتجدر الإشارة هنا إلى أنه لا يوجد أي من هذه المباني العامة قد تعرض للفحص ،قبل ذلك التاريخ المدون ابتداء من العام الرابع من العصر الفاشتي.

وفي تاريخ غير محدد ، تم تزيين واجهة مبني البلدية بوجه بشري "نادل الملك" من الرخام وقد أتيحت لي الفرصة لجمع شظية منه موجودة في الحديقة الخلفية. كما أن ذلك المبنى الموجود عند زاوية ساحة روما Piazza Roma و شارع قصر إيلينا Via Regina Elena ، يحمل على الواجهة جزء صغير من ذلك الوجه مع عدم وجود تاريخ واضح. ويبدو أن هذا كان مبنى الحكومة التابع إلى بلدية أبولونيا.

شكل(16): أبولونيا, مشهد من ساحة روما لجرس الكنيسة الذي نشاهد جزء من السقف الخاص به, على اليسار الجزء الجانبي من مبنى البلدية, مبنى مصرف الادخار الليبي يظهر في مرحلة البناء, صورة عام 1937. متحف الآثار القديمة, شحات.

وتأخذ تلك المباني المكونة لساحة روما و الساحة الشرقية المرفقة بها شكلها النهائي في سنوات الثلاثينات في وسط الساحة الأولى (الشكلان 15 و 16) ، وتأخذ بذلك شكل حديقة تزين النباتات فيها ذلك النصب التذكاري الموجود في المنتصف, والممتد على شكل خط عمودي متوازي ، منحوت بواسطة تجاويف مستطيلة فوق الصواني النصف دائرية والتي يمكن أن تشير إلى وجود نافورة. وقد كان هذا الهيكل محتفظا دائما بمكانه ، على الرغم من أنه قد تم نقله عدة مرات. كما نجد على محور المدخل الخاص بمبني البلدية أن هناك قاعدة أثرية خاصة بالعمود الذي كان يحمل العلم ، وهو يعتبر العنصر المميز لجميع المستوطنات الاستعمارية.

وتأسس المدخل الرمزي المخصص لطقوس العبادة في الدولة بواسطة عمودين يحملان تمثال نصفي من الرخام القديم ، مقطوع الرأس ، ولكن الموقع الحالي لهذا العنصر يكون مجهول.

وقد تم الانتهاء من عمل الواجهات في معظم مباني ساحة روما والتي كان يميزها وجود مقهيين الأول منهما ، وربما الأكبر قدما ، تعرض للهدم مؤخرا ، وكان موقعه في الزاوية اليمنى لشارع فيكتور عمانويل الثالث Vittorio emanuele III ولم يكن هناك ما يميزه من وجود أي رمز أو نقش على الواجهات.

كما تم أيضا تسجيل أسم منحوت في مقابر أبولونيا ويبدو أنه يعود إلى عائلة فاروني Faraone، حيث كان فرانشيسكو فاروني Franscesco Faraone أحد أوائل الإيطاليين[15] الذين وصلوا من طرابلس إلى أبولونيا. بينما يقع المقهى الثاني ، مثل مكتب البريد ، على الجانب المقابل للساحة،عند زاوية شارع درنة ، منزل رقم 20.

وهذا المبنى لا يزال قائما حتى الأن, وحتى قبل بضع سنوات كان من الممكن أن نلمح على سقفه المثلث frontone عند مدخل الزاوية وجه إنسان يعود إلى أواخر سنوات العشرينات

---

[15] ويبدو أنه كان يملك أيضا إدارة دار الخيالة الخاصة بالمنزل الفاشستي وكان عنده ثلاثة أبناء Felice "مهندس" Maria و Augusta

والنقش الذي يرمز إلى " المطعم الوطني ». وكان انطونيو كواتريني Antonio Quattrini يسيطر على التجارة ، وكان واحد من أكثر شخصيات أبولونيا بروزا بسبب سمنته.

وأخيرا, على الجانب الشمالي للساحة,على مساحة ممتدة مفتوحة على الميناء والشاطئ, تم إنشاء فرع لمصرف الادخار الليبي عام 1937 (شكل 17). وتظهر عملية إنشاء المبنى على تلك الصورة المحفوظة في قسم الآثار القديمة في مدينة شحات Cyrene ومؤرخة ، مثل غيرها من المنحوتات في أبولونيا إلى أبريل– مايو من نفس العام. ويظهر هذا المبنى بشكل مرئي ومغطى بالأعلام في صورة غير مؤرخة وقت افتتاحه. وتعرض عمارة هذا المبني مايسمي بالنمط المائل والذي كان من سمات تلك الفترة ، والمجرد من أي عنصر تكميلي وجميع الإشارات الخاصة بالطراز البربري.

شكل(17): أبولونيا, حديقة ساحة روما والمطعم "la Patria". في يوم افتتاح مصرف الادخار الليبي . 1938. متحف الآثار القديمة , شحات.

وهيكلية هذا المبني قائمة على أعمدة من الحجر الجيري ، وعلى المواد التي كانت منحوتة بطريقة منمقة للغاية ، على عمودين من الأرض ، مع شريطين كبيرين متماثلين" تحت السقف"

من المفترض أن يظهر عليهما تاريخ سنة الإنشاء. (XV o XVI E.F.) : العام الفاشستي الخامس عشر أو السادس عشر.

كما خضعت تلك الساحة ,التي تعود للتأريخ الحديث الفاشستي, والممتدة إلى شرق الكنيسة إلى تغيرات كبيرة. وهذا يمكن ملاحظته بسهولة من خلال وثيقة فوتوغرافية مؤرخة في عام 1937 (شكل 18) ، محفوظة في أرشيف مدينة شحات وبطاقة بريدية حديثة في الغالب.

وتم إنشاء مبنى كبير خاص بالمدرسة العربية الايطالية في موقع تلك الثكنات في أوائل سنوات العشرينيات على الجانب الجنوبي, وهذه المدرسة كان يتردد عليها السكان المحليون (وتقع المدرسة الإيطالية ، ذات النوافذ الدائرية المرئية – الجانبية في شارع درنة على بعد مسافة صغيرة من المسجد).

أيضا الثكنات على الجانب الشرقي تم تحويلها بالفعل حوالي عام 1926 لتكون مقر للحزب الفاشستي مع ثكنات مرفقة تتبع الفيلق الليبي الثاني.M.V.S.N [16] . كما تم إعادة توظيف هيكلين من هياكل البناء الخاصة بواجهة الساحة باستخدام مواد بناء موجودة مسبقا تفصلهما بوابة كبيرة مرتكزة على أعمدة تم تشكيلها وتصميمها على هيئة وجوه ذات محاور موجهة لدعم العتب الذي يتم من خلاله الإشارة إلي وظيفة منزل الحزب الفاشستي وتاريخ السنة (من الصعب قراءتها على وثائقنا ، وربما تكون السنة الرابعة أو السادسة).

[16] اختصار Milizia Volontaria della Sicurezza Nazionale, في إشارة إلى الكتيبة الفاشية. وتم استبدالها عام 1923 بالكتيبة *Coorte Cirenaica* المتكونة من مجموعات مختلفة ذات كفاءة عالية في بنغازي , طبرق , درنة, برقة, شحات, ميناء البردي و أبولونيا.

شكل(18): أبولونيا, ساحة روما, في الصف الثاني الساحة أمام مركز الشرطة. بعد مبنى البلدية والكنيسة نميز المدرسة العربية الايطالية, المنزل الفاشستي, برج المسجد وجزء من الإشارة البحرية. المشهد الحيوي يمثل يوم عيد الجالية الايطالية. 1937. متحف الآثار القديمة, شحات.

وفي محور هذا المدخل الضخم ، والذي لا يزال محفوظا ، يمكن رؤية مبنى آخر لا يزال قائما والذي تتشكل أرضيته من خلال ألواح الحصباء ويحمل تاريخ العام الرابع عشر XIV.

وهذا المبنى كان يمثل قاعة السينما في أبولونيا ، وقد تغير في هيئته ، ولكن لا يزال يحتفظ بالقاعة المميزة الخاصة بالعرض السينمائي الفوتوغرافي[17] والتي ترسل الإضاءة من الخارج.

وفي منطقة غير محددة من باحة الفناء الرباعية للمنزل الفاشستي ، ربما بالقرب من ثكنات الكتائب ،نشاهد أثر على هيئة جندي روماني, ومن المعروف أن ذلك كان أساس تصوير[18] المنازل الفاشية بحيث يكون أحد رجال الكتائب متكئين على النصب " الصورة" (الشكل 19).

---

[17] تم توظيف ذلك من خلال هيئة ente dopolavoro التابعة لسيرينايكا والتي تكونت في فبراير 1930 مع وجود تمثيل في مدينة أبولونيا

[18] Portoghesi *et al.* 2006.

إذا انتقلنا إلى الجانب الشمالي من الساحة ، نجد البناء الأقدم فعليا في مدينة مرسي سوسة الحديثة , ربما من الطراز العثماني ، والذي يتميز هيكله ، تقريبا الحالة الوحيدة في المدينة ، بوجود القوالب المزخرفة. هذا البناء ، على الرغم أنه لاينسجم مع طبيعة بناء الساحة, فإن له فناء واجهة محاط بأسوار عالية ذو أعمدة تتميز بشكل يجعله ينسجم مع المبنى الرئيسي: مركز شرطة المنطقة الجديد[19] في أبولونيا ، حيث يقع متحف سوسة الحالي.

شكل(19): أبولونيا, الجندي Calcaterra متكئ أمام التمثال الفاشستي في مبني الكتيبة الثانية الليبية M.V.S.N . صورة 1926

[19] المعمرين في سوسة لايزالوا يتذكرون إثنين من رجال الشرطة: Evano و Blundo. وذلك الأخير كان يربي لحيته على طريقة Italo Balbo حاكم ليبيا في الفترة 1934-1940.

وبالتالي, فإن هذا المبنى يعود إلى عام 1934 حيث قررت السلطات الاستعمارية توسيع مركز الميناء على حساب مدينة شحات ، والتي تم تهيئتها لتكون حديقة أثرية. وقد ارتبط هذا القرار مع الانتهاء من إنشاء ذلك الطريق العريض ، والذي كان من المفترض في النهاية أن يربط بين كل من المركزين. وكان يتم تنفيذ عملية نقل البضائع في ذلك الوقت على هضبة المدينة من خلال تليفريك كهربائي والذي كان ينقل تلك البضائع انطلاقا من ميناء أبولونيا عبر ثلاثة ممرات وصولا إلى ذلك الطريق المختصر, ومن ثم نقلها عبر عربات الشحن نحو الوجهة النهائية.

مركز شرطة الحي ذو الرواق المعمد يبرز مع وجود ثلاثة أقواس وهو لا يزال من أكثر المباني المميزة في مدينة سوسة. وتم بناؤه بالتناغم مع مقر اقامة مدير الشرطة الذي أنشئ في نفس الفترة ، بأسلوب مشابه لمباني الزاوية الجنوبية من شارع فيكتور إمانويل الثالث.

شكل(20): أبولونيا, رصيف الميناء مع مشهد للمنطقة الغربية للمدينة. الأعمدة فوق الشاطئ تمثل خط التليفريك المشغل حتى الطريق نحو شحات. بطاقة بريدية متنقلة عام 1935, تحرير T,Droghini,Apollonia

وإذا استأنفنا السير بعد الساحتين الكبيرة والصغيرة ، نجد أن شارع فيكتور عمانويل الثالث يشكل المحور الرئيسي في القطاع الغربي من أبولونيا الذي حددنا الطرق الخاصة به والتي تميزه ، وبالإضافة إلى وجود الكثير من المنازل ذات الطابق الأرضي المميز وجدنا فندق ايطالي و محطة

تعبئة الوقود الخاصة بالأسرة بروسيني Brusini. كما كان هناك مقهى آخر مرفق به محل لبيع السلامي ، على زاوية أحد المعابر الأولى وينتمي إلى عائلة فيتالي Vitali[20] ،التي كان ولي أمرها يسمى غاريبالدينو garibaldino. وفي مواجهة منتصف الطريق على الجانب الشمالي ، نجد أحد المباني النادرة ذات الإطارات المزينة بالحجر،وهو مشابه في أسلوب بناؤه لذلك المبنى الموجود في الساحة الصغيرة.

وعلى نفس هذا الجانب من الطريق ، نجد أسقف كان يمر عليها التليفريك الذي تم تثبيت أعمدته الثنائية المعدنية الرأسية على الشاطئ الغربي للميناء (شكل 20). وعند سطح التل الذي نشاهد فيه المعبد الدوري شبه الحضري الذي يرجع لفترة العصور القديمة ، نجد تلك المقبرة التي تحيط بالمنزل الحديث الذي يقع في اتجاه مدينة قورينا.

كما نشاهد على كامل مساحة الجانب الجنوبي تقريبا من الطريق- من غير المعروف أي تاريخ- الهيكل الخاص بمطار أبولونيا ،والذي أطلق عليه في سنوات الثلاثينات أسم Pietro degli Angeli[21]. وهذه المنشآت كانت واضحة للعيان على تلك الصورة الجوية التي نشرتها مجلة شوارع إيطاليا[22] Vie d'Italia(الشكل 21).

---

[20] أنطونيو فيتالي, والد لعدة أبناء, مناهض بارز للنظام الفاشستي وكان يعمل كمحرر للبطاقات البريدية في أبولونيا

[21] لم أجد أي شخصية فاشية بهذا الاسم. المرجع الوحيد لايمكن إلا أن يكون ذلك العلمي ، في الواقع Pietro degli Angeli, Petrus Angelus Bargaeus ، كان شاعر إنساني إيطالي من القرن السادس عشر ، مؤلف الشعر السيريادي

[22] Fantoli 1934, p. 443.

شكل(21):أبولونيا, صورة جوية لكتلة مباني. صورة مقتبسة من مجلة " شوارع إيطاليا" Le vie d'Italia,1934

كما نشاهد حظيرة كبيرة فيها مباني خاصة بإيواء الطيارين و إقامة الضباط ، وهي لا تزال محفوظة بنفس مستوى ارتفاع فندق إيطاليا. ويمكننا أن نرى هنا ما يمكن أن يكون المسار الخاص بإقلاع الطائرات ، والممتد نحو الشمال والجنوب ، ولكن ليس مستبعدا أن الطائرات[23] كانت تستخدم مساحات أكبر للتحرك[24] . وبالإضافة إلى أداء الواجب العسكري ، كان المطار بمثابة أرضية طوارئ للرحلات المتجهة إلى شرق أفريقيا الايطالية[25].

وكان شارع قصر ايلينا يتميز ، كما شاهدنا بالفعل ، بوجود فندق روما عند مدخله على الساحة الرئيسية. وفي المنطقة الوسطى نجد ممر مؤدي إلى المدخل الأثري [26] نشاهد فيه ملازم

---

[23] يتذكر سكان سوسة بصفة خاصة طائرة خفيفة للغاية مصنوعة من القماش تسمى Ghibli والتي يمكن أن تحمل عددا قليلا من الركاب.

[24] كانت تستخدم الأرض أيضا كملعب لممارسة لعبة كرة القدم.

[25] تم افتتاح الخدمات الجوية في سيرينايكا عام 1931 عن طريق شركة أفريقيا الشمالية باستخدام طائرات ذات ثمانية مقاعد . وفي عام 1932 تم تشغيل خدمات جوية أسبوعية تشمل خطوط بنغازي , شحات, درنة. ولم تشمل هذه الخدمات بالتالي مدينة أبولونيا.

[26] هناك نجمة منحوتة على القوس الحجري يظهر عدد في وسطها غير مقروء في الوقت الحاضر

من الشرطة الملكية على ظهر الخيل ، والمدخل يكون ذو تكوين رباعي كبير، موازي للخط الساحلي، ومفتوح على فناء مرصوف بالحصى تطل عليه إسطبلات مع أحواض الشرب الخاصة بها. وعندما تم تزويد أبولونيا عام 1931 بالكهرباء لأغراض الإضاءة وأي أغراض صناعية محتملة، تم بناء محطة الطاقة الحرارية في نهاية الطريق. وكانت تدار من قبل شركة الكهرباء الاستعمارية (S.e.C) بفضل استخدام مجموعة من مولدات الديزل.

ولابد هنا من النظر إلى ذلك الطريق الأخير ، المخصص لشارع المبنى الهيليني ، بالتوازي مع الطريقين السابقين والممتد إلى ما بعد ساحة روما نحو أسوار المدينة التي تعود إلى القرن الرابع قبل الميلاد. وعلى أقصى امتداد الطرف الغربي، عندما نتوقف عند أسفل سطح الهضبة , لا تزال تتواجد تلك المقابر القديمة تحت الأرض ، واعتمادا على الذاكرة العامة[27] ، تم تحديد موقع كتائب الغابات الوطنية ، المسؤولة عن زراعة وإدارة الغابات الجديدة في سيرينايكا.

عند مدخل ساحة روما تقريبا ، نجد مبنى ذو سقف ثلاثي بسيط تم تزيينه بواسطة نجمة ، ويعتقد أنه كان يستخدم كمركز لصيد السمك .وربما قد تم إنشاؤه في سنوات الثلاثينات من قبل شخص ايطالي من بنغازي بحيث أنه قد تم استخدامه فقط لمدة عامين. بينما على الجانب الآخر ، نحو الشاطئ ، وفي اتجاه موازي لشارع مبنى الجمارك لا يزال هناك وجود لبناء مربع مع توظيف لا يزال غير معروف لنا. ويستمر الطريق بعد ذلك وينتهي بوجود تلك المنازل الصغيرة المقامة بمواجهة البحر.

---

[27] لم يتم العثور على تأكيد بخصوص توثيق هذه المعلومات المتعلقة بموقع هذه الكتيبة, والكتيبة الأخرى regi Vivai

ويتردد أن ذلك المبنى الأول كانت تستخدمه الجالية اليهودية المكونة ،وفقا لدليل عام 1937 ، من نحو مائة شخص[28] لا يعرف عنهم سوى القليل. وقد كان يعيش بعض الصيادين الصقليين وغيرهم من الحرفيين عند أسفل موقع المطحنة الهوائية.

ولقد أربك إنشاء الفندق الجديد المنطقة بأكملها ، لكنه ترك أثر خاص بمنزل صغير ذو بوابة يرمز لها بالحرفين FL ،في اشارة إلى أسم فاوسوتو لوبي Fausto Lupi, أحد رجال الحكم في أبولونيا. وعند السير في اتجاه المستشفي الاستعماري *نشاهد بعض المستودعات الأثرية والتي كانت مقر العمل المعتاد* لأعضاء البعثة الأثرية الفرنسية كما نجد عند منحدر المنارة ، ولكن خارج أسوار المدينة القديمة ، منزل خبير المسح كاسوني Cassoni ، وهوالمنزل الذي نعرفه بكل تفاصيله.

وقد وقع المارشال بادوغليو Badoglio المرسوم رقم 3864 لاحترام المناطق الأثرية في شحات Cyrene و سوسة Apollonia ؛ وذلك المرسوم الذي لم يكن يتم دائما احترامه ، حيث تم السماح ببيع الأراضي ذات الطبيعة الأثرية من قبل مالكي ليبيا إلى الإيطاليين.

وفيما يتعلق بشحات Cyrene ،فإن البحوث الأثرية اقتصرت على الكشف عن سطح الأرض ، مع الحفريات والترميم الخاص بأثر مسيحي قديم في أبولونيا, وهو البازيليكا الشرقية ، التي تم تصويرها على أول بطاقة بريدية ترجع إلى أوائل سنوات العشرينات.

وفي العقد اللاحق ، وتحسبا لمرور الملك فيكتور امانويل الثالث، تم تحرير هذا الهيكل من مجموعة الأعمدة التي انهارت على مر القرون. وهناك صورتان محفوظتان في مكتب الأرشيف الفوتوغرافي للحكومة السابقة لمدينة شحات Cyrene يظهر فيهما تنظيف صحن الكنيسة وترميم أحدي الأعمدة الضخمة من رخام الشيبولينو Cipollino "شكل22".

---

[28] وجدت فقط شهادة تشير إلى Mucci وهو تاجر ملابس في منطقة فندق إيطاليا, وكان يتحدث دائما الفرنسية بشكل جيد " من أصول تونسية ؟؟" تعرض للإصابة أو البتر أثناء محاولة للسرقة خلال الانسحاب الإيطالي الأول من أبولونيا. ثم غادر مع أسرته.

شكل(22): أبولونيا, ترميم أعمدة الشيبولينو للبازيليكا الشرقية. صورة مؤرخة عام 1935, متحف الآثار القديمة , شحات

لقد كانت تلك الأنشطة المنفذة في فترة ما بعد الحرب مباشرة بمبادرة من الباحثين البريطانيين هي أساس تلك الاكتشافات الأثرية المنفذة في أراضي مدينة أبولونيا ، وهناك مرحلة أخرى , لا تزال قيد التنفيذ ، وتتمثل في خطة البعثة الأثرية الفرنسية التي امتدت أبحاثها داخل قلب المدينة القديمة ، في الميناء المغمور والشواهد المسيحية القديمة في المناطق المحيطة. وفي السنوات الأخيرة ، تم التوسع بشكل ملحوظ في معلوماتنا عن الماضي القديم لأبولونيا وربما حان الوقت أيضا للاهتمام بتاريخها الحديث.

مجلة "منبر التراث الأثري"
ISSN: 2335-1500, EISSN: 2602-7267

المصادر:

- A.A.V.V. (1940) : Italia meridionale e insulare – Libia, Guida breve, vol. III, Milan.
- Bertarelli, L.V. (1937) : Libia, Guida d'Italia della Consociazione Turistica Italiana, Milan.
- Fantoli, A. (1934) : « Le strade della Cirenaica », Le vie d'Italia, Milan, 437-448.
- Ghisleri, A. (1912) : Tripolitania e Cirenaica, Milan et Bergame.

hainmann, G. (1886) : Cirenaica**,** Milan.

- Laronde. A., Nadalini.G. (2011) : Images de la Libye à travers la carte postale (1900-1969), Paris.
- Piccioli, A. (1934) : La nuova Italia d'oltremare, Milan.
- Portoghesi, P., Mangione, F. et A. Soffitta (2006) : « L'architettura delle Case delFascio », catalogue de l'exposition Le Case del Fascio in Italia e nelle terre d'oltremar, Florence.